

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابة أدب الكاتب

د.فاخر هاشم الياسري

جامعة البصرة - كلية التربية-قسم اللغة العربية

### ملخص البحث

ابن قتيبة من أكبر علماء القرن الثالث المبرزين الذي يُعدُّ دائرة معارف شاملة ، فقد تدنَّى المستوى العام للثقافة اللغوية في هذا القرن عصر ابن قتيبة ، إذ ضعفت الملكة اللغوية في نفوس كثير من المثمنين مما حدا بابن قتيبة أن يؤلف كتاباً في التقويم اللغوي . فكان (( أدب الكاتب )) الذي كان يعلم كيف للمتفك أن يعتر عن أفكاره ، وهو يُفصح عن الأخطاء التي يجب أن يتجنبها ، فنصب نفسه محامياً عن مبدأ تنقية اللغة العربية ، وعليه فقد جَلون مناحي التصويب اللغوي عنده من خلال ما بثه في كتابه ( أدب الكاتب ) وأستطعنا التبيُّن أن ابن قتيبة كان من النقاد التَّعويين المثمنين الذين يرفضون بعض المظاهر التي تُعرض للغة مما يوافق روحها وينساق وطبيعتها وسنن التعبير بها . والذي حمته على هذا الموقف غيرته على اللغة ورغبته الملحة في ذب عوامر انفساد عنها . ولكن حماية اللغة يعني : تحريرها من الجمود ، لأن اللغة استعمال يتعرض للتطور والتجديد ، ولاحظنا ابن قتيبة يذهب نحو الأوضح والأصرح في كلام العرب ، ونراه أيضاً يتخذ الجانب المعياري مقياساً للصواب لا يمكن الحيود عنه .

ويفينا أن علم اللغة الحديث له منظور بخلاف منظور ابن قتيبة في الأوهام اللغوية التي وقع فيها عوامر عصره ، والتي في غالبها تعود الى التطور الصوتي أو الدلالي ... الخ . لأن كل لغة لابد من أن يتورها مع الزمن شيء من التحول ، ولذا نظرنا إلى تصويبات ابن قتيبة منظار الدرس اللغوي الحديث . وصنفتنا تصويباته اللغوية على وفق المجالات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي يُصيها الكثير من التطور والتحول .....

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

### المقدمة

تعاقبت أجيال أمة العرب واللغة . وبين اللغة والمتكلمين بيا حين ممنود وموصون . يسلمه الجيل ممن قبله من السلف ويسلمه إلى الجيل الذي يخلفه . وقد ترك كل جيل أثر ثقافته وعقله وفكره ولسانه وقلمه في ذلك الجيل الممنود والموصون بين الأجيال . ذلك الجيل الذي تتغير عبر عصوره ودهوره أنواره وثقافته وطريقة نسجه وفتته وكانت قد أضيفت إليه في كل عصر ألوان تتفاوت أنواق أصحابها . ولكن بقي هذا الجيل الممتين المستمر تتعكس عليه بصمات تلك العصور وهي واضحة في الألفاظ وتطور دلالتها وتأليف جملها وأسلوبها . وقد ظهرت في كل عصر أنواع من اللحن وعثرات للألسن والأقلام ، وانحراف عن التعبير اللغوي السليم ، كما ظهر في كل عصر لغويون وقفا في وجه اللحن والخطأ وتصدوا لبيان الصواب والتنبيه على خلافه ، سواء منه ما شاع على ألسن العامة و ما عثرت به أقلام الخاصة . ومن هؤلاء اللغويين (ابن قتيبة) ت ((٢٧٦هـ)) من أكبر علماء القرن الثالث الميززي الذي يعد دائرة معارف شاملة وموسوعة كاملة ، فقد كان ذا نفس و طلاقة توافقه إلى المعرفة فغشي مجالس العلماء ما غشي . وتقف عنهم ما تقف مما مكن له من أسباب القوة ، وهياً من وسائل التفوق والتبريز . وعليه فقد تدنى المستوى العام للثقافة اللغوية في القرن الثالث عصر ابن قتيبة (١) إذ ضعفت تمسكة اللغوية في نفوس كثير من المتكلمين . كتابا وشعراء وطفحت الأخطاء التي في كلامهم ، وهذا يعني : أن اللغة الفصحى لم تعد لغة الأديب الطبيعية التي ينطق بها على الفطرة ، وإنما أصبحت لغة تتلقى بالتعلم والاكساب ، ومع هذا التعلم والاكساب ، ومع هذا التعلم يكون الخطأ (٢) . ونظراً لانحطاط المستوى العام للثقافة اللغوية الذي أمده في كتاب ثبوتها ووزرائها مما حدا ابن قتيبة على أن يؤلف كتابه (أدب الكاتب) لعلاج هذا الانحراف اللغوي . فكتابه هذا يعلم كيف ينبغي التوقف أن يعبر عن أفكاره بانطق والكتابة ، وهو يفصح عن الأخطاء التي يجب أن يتجنبها ، فهو ينصب نفسه محامياً مدافعاً عن مبدأ (تنقية اللغة العربية) الذي كان فيه الرجل مغلباً في ميدانه ، فقد كان ابن قتيبة حقا من اللغويين المتزمين أو ممن سلك سبيل التشدد ، واحتضن مذهب الأصمعي ، فوسد أشياء كثيرة باللحن أو الخطأ وهي صحيحة (٣) وقد وسد أحد لغويين المحدثين مذهبه في التصويت اللغوي بالمذهب المنطوق (٤) . ونتيجة للتطور اللغوي الحاصل ، ولضعف التمسك اللغوية في نفوس كثير من المتكلمين ، نشط النقد اللغوي فظهر التأليف فيه ، إذ تكفل بمعالجة الأخطاء والتنبيه على المفسد والمزال من الصنيع والتراكيب والإرشاد إلى الاستعمال اللغوي السليم . وأن أكثر هذه التأليف (٥) قد انصرف إلى إصلاح ما يجري على ألسنة العوام من أخطاء الأديب والمتكلمين (٦) وتحسن هنا الإشارة إلى أن من التأليف توخى تنمية لغة الأديب والنهوض بأساليبهم وتنبيههم على مناسبة كل لفظ ، والمقام الذي يقال فيه كل تعبير ومن تلك التأليف كتاب ابن قتيبة الذي جمع إلى تقويم ألسنة الكتاب خاصة والأديب عامة من معارف لا يستغنى عنها أديب (٧) .

### مناحي التصويب اللغوي عند ابن قتيبة

لما كان وكنا من هذا البحث المتواضع اجتلاء مناحي التصويب اللغوي عند ابن قتيبة فإنا سنجعل كتابة المعنون بـ ( أدب الكاتب ) مدار الكلام ، لأنه داخل ضمن دائرة التصويب اللغوي الشائع والذائع في عصره . وكتاب في حقيقته ينتظم كتباً أربعة هي: (أ) كتاب المعرفة (ب) كتاب تقويم اليد (ج) كتاب تقويم اللسان (د) كتاب الأبنية . وكتاب الثالث من كتاب ابن قتيبة العام وهو (تقويم اللسان) يكاد يكون

خاصاً بـ (لحن العامة) أي : الأخطاء اللغوية الجارية على ألسنة الجماهير العامة من الشعب . أمّا عن الكتاب الأول فهو كتاب لمعرفة فقيه باب من لحن العامة عنوانه (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه) (٨) أما عن طريقة ابن قتيبة في عرض الأخطاء وصوابها فهي مختلفة من دون أننى شك فتراه حيناً يعرض للصواب بدءاً ثم ينصّ على خطئه في مثل قوله وتقول : هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللين الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم (٩). وتراه في مكان آخر يعرض لتخطأ بدءاً ثم ينبّه على الصحيح الأمر ، فهو ينصّ قائلاً : ويقولون : في سبيل الله عنيد وهو خطأ ، أمّا يقال : في سبيل الله أنت (١٠) . ونلاحظ في موضع آخر يعبر عن الأسلوب الخطأ بعدم وجوبه بقوله : ويقولون : (لم يكن ذلك في حسابي) وليس للحساب هاهنا وجه أمّا الكلام ما كان ذلك في حسابي . أي : في ظني (١١). وبقينا أن علم اللغة الحديث له منظور أو نيج يخالف منظور ابن قتيبة في الإوهام اللغوية التي وقع فيها عوام عصره ، فهي أخطاءً حقاً لم جاءت نتيجة تطور أصاب العربية عبر العصور لأسباب صوتية أو دلالية ؟ ، لأن كل لغة لابد من أن يتورها مع الزمن شيء من التحول ، وذلك تصلة الوثيقة بأحوال متكلمها (١٢) لذا يمكن أن ننظر إلى تصويبات ابن قتيبة نظر الدرس اللغوي الحديث ، وبإستطاعتنا أن نصنف تصويباته اللغوية ونرجعها إلى أحد المجالات الآتية:

#### ١- المجال الصوتي:

(أ) الإبدال : هو إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى على وضعها من نون تغيير . فتكون هذه الكلمات مشتركة في حرفين مثلاً وإبدال الحرف الثالث في أحدهما بحرف آخر قريب في المخرج أو في الصفة أو قد يكون بعيداً عنه في كليهما مثل : قدّ وقطّ

، وسقّم وقصم... الخ ، وذكر ابن قتيبة بعض الكلمات مما يدخل ضمن هذا المجال مما يحصل مسن إبدال في الأصوات الساكنة

( Consonants ) . وقد وسد هذا التبدل الصوتي بـ ( ما تصحف فيه العوام ) (١٣)

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

\* إبدال التاء تاء: وهما صوتان متقاربان المخرجين فهما ينحصران بين أول اللسان (نما فيه طرفه) والشايب العليا (١٤) كما أن (التاء) صوت ميموس (١٥) و (التاء): صوت شديد ميموس (١٦) جاء عند ابن قتيبة: يقولون: التجير وهو التجير بتاء (١٧)

\* إبدال الذال دالا: وهما صوتان متقاربان المخرجين (١٨) أولهما: رخو مجهور وثانيهما: شديد مجهور (١٩) وقد أورد ابن قتيبة: أنهم يقولون: "ملح أنذرائي" وإنما هو "ذرائي" بزال معجمة (٢٠) ويمتد هذه النغمة في إبدال (ذالها دالا) ما أوردته ابن قتيبة أيضا، أنهم يقولون لعيب بالذواب (الجرد) بالذال، وهو بالذال معجمة (٢١).

\* إبدال السين شينا: السين من الأصوات الأصلية أي: مخرجه من طرف اللسان ومن بين التقايا العليا قريبا من السقلى (٢٢) أما السين فهو من الأصوات الشجرية ومخرجها من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى (٢٣) والسين والشين كلاهما صوت رخو ميموس (٢٤) وقد ذكر ابن قتيبة أنهم يقولون: (شئ عنيه درعه) وإنما هو سن عنيه درعة أي: صبيها (٢٥) أما سن العاء على وجهه فمعناه: صبيها سهلا (٢٦) وأما الغارة فإنه يقال فيها: (شئ عليهم الغارة) بالشين المعجمة أي: فرقها (٢٧).

\* إبدال السين صاداً وبالعكس: وهما صوتان أسليان صفيريان. وصوت الصاد يشبه السين إذ كلاهما رخو ميموس سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق (٢٨) وقد ذكر ابن قتيبة حصة من الكلمات التي كما يرى أنها بالسين ونطقت صاداً منها كقولهم: (دابة شمس) ولا يقال: شمس (٢٩) ويقال: (أخذة فسرا) ولا يقال: فسراً: لأن (فسرة) بمعنى: حبسة (٣٠) وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى: "حور مقصورات في الخيام" (٣١) وأما الفسرة عنده فهو الفهيز (٣٢) والمحوظ أن ابن قتيبة يرى أن في إبدال السين صاداً تغييراً في الدلالة، على الرغم من أن لتصويتين يعقب بعضهما بعضاً للشبه الملحوظ بينهما كما المحب، ومن تلك الألفاظ التي أوردتها ابن قتيبة (الرئسغ) الذي يرى أن الصحيح في النطق هو السين وليس الصاد وقد نطقوا به (٣٣) كما أورد ابن قتيبة بعض الكلمات التي يرى أنها يمكن نطقها بالصاد ولكن نطقت سينا بطريق الإبدال من ذلك قوله: يقال: (هو قصر الشاة) و(قصنها) ولا يقال: (قسن) (٣٤) ويقال: (بخصنت عينه) بالصاد ولا يقال: بخصنتها، إنما البخصن: النقصان (٣٥). ويقال: (قد أصاح) فهو نصيخ. إذا استمع. ولا يقال: أصاح (٣٦)

\* قلب التاء طاء: المعروف أنه لا فرق بين هذين الصوتين، فمخرجهما من طرف اللسان وأصول التقايا العليا (٣٧) وهما يشتركان أيضاً في صفة واحدة إذ كلاهما شديد ميموس (٣٨) غير أن صوت (الطاء) أحد أصوات الإطباق (٣٩) وقد ألمع ابن قتيبة إلى أن نعامة

يدلون التاء طاءً وعده خطأ فتراه يقول ما نصته : ويقولون : (سكران منطخ) وهو خطأ إنما هو سكران منطخ ، أي : مختلط . ومنه يقال : التخ عليهم أمرهم أي : اختلط ..... (٤٠).

ب) التوافق في الحركة : بعد ظاهرة صوتية يحصل فيها التماس والتوافق في الحركات المختلفة في الكلمة الواحدة ، ويقع بتأثير إحدى تلك الحركات في الحركة الأخرى المجاورة لها وبعد هذا الانسجام في الحركة نزوعاً ينزع إليه الناصقون بها إلى تقليل الجهد المبذول وطريقاً من طرق التطور في الأصوات (٤١) وهذه الظاهرة تخلف في باب المماثلة أي : مماثلة حركة لحركة أخرى تامة (٤٢) وقد نبه ابن قتيبة على بعض الكلمات التي عمدت العامة إلى تحريكها ، وكان يرى فيها التسيك ، ولكن البادي للنظر أن هذا التحريك عن طريق الإتياع الحركي من ذلك : كلمة (حفر) يرى ابن قتيبة أن الأصوب أن يقال : (في أسنانه حفر) يتسكين الغاء ، و(الحفر) : فسك في أصول الألسان ولا يقال : (حفر) بالفتح فهذا عنده رديء (٤٣) والملاحظ في كلمة (حفر) أن الصوت الثاني تأثر بالصوت الأول فيحوّله إلى صوت مجانس له ويسمى هذا التأثير بالتقدمي (Progressive) (٤٤) ومنه نفضة (وغر) ويرى اصواب أن يقال : (في صدره علي وغر) يتسكين الغين أي : تؤقّد من الغضب وبعد تحريك الغين بالفتح من نحن العامة (٤٥) وعلى الرغم من نقله أن الأصمعي كان يقرّ الفتح أي : (وغر) (٤٦) وإيثار الفتح على السكون في هذه النفضة هو إتياع ذو تأثير تقدمي إذ تأثر الصوت الثاني بالأول ، ويشير إلى أن الأقوم أن يقال يتسكين اللام (هي حلقه الباب) و(حلقه القوم) ولا يقال (حلقه) بفتح اللام في شيء من اللام (٤٧) إلا لحققة اشعر فهو جمع (حلق) مثل : كافر وكفرة وضالم وظلّمة (٤٨) فابن قتيبة قد استبعد فتح اللام في لفضة (حلقه) ، لأنها تعطي مخلولاً غير المنلول الذي تعطيه هذه اللفظة عندما تسكن لامها ، ولكن العامة حينما حركت اللام بالفتح عندما كانت تقصد (حلقه القوم) أو (حلقه الباب) جنوحاً إلى ظاهرة الإتياع الحركي إذ تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول ، فالتأثير تقدمي . كما ذكر ابن قتيبة أيضاً بعض الكلمات التي يرى أن العامة تنطق بالفتح أو يتضمد وعنده الصحيح أن تنطق بالتسكين قال : (وقول) (هما شرج واحد) أي : ضرب واحد ، ولا يقال شرج و(أمر فيه لبس) والعامة تقول : لبس ، و(هو الجبن) بضم الباء (٤٩) وهذا كله يمكن حمله على الإتياع الحركي بأن الصوت الأول أثر في الصوت الثاني فأحاله إلى حركة مجانسة له. وذكر ابن قتيبة أيضاً أن بعض الألفاظ بابها الكسر وقد نطقت بها العامة مفتوحة وعلى وجه التخصيص في صيغتي (مفعلة) و (مفعلة) نحو : (مطرقة) ، (مكنسة) ، (مفرغة) ، (مروحة) ، (مخدة) ، (مظنة) ، (مظهرة) بكسر الميم فيهن (٥٠) ومما يعتمل أيضاً كما يقول ابن قتيبة : (مقطع) ، (سجر) ، (مخز) ، (مبضع) ، (مرفق اليد) بكسر الميم فيهن (٥١) . وإذا نطقنا في نطق العامة هذه الألفاظ بالفتح بأن عندنا إن كسرة الميم قد تطورت إلى فتحة في هاتين الصيغتين المذكورتين ، وذلك مضرّد

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

تمام الاطراد عند عوام الناس ، إذ تأثرت حركة الميم بحركة العين وبعبارة أخرى تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني وهو المسمى بتأثير الرجوعي أو الرجعي (Regressive) (٥٢)

ج- تخفيف الهمز: يُنجا بعض الأحيان إلى تخفيف الهمز والفرار من نطقها محققة لما يحتاج إليه من جهد عضلي . لذا التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والتيسر (٥٣) إذ إن اللغة تميل في تطورها نحو قانون يعرف بالسهولة والتيسر فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة بأن تستبدل بها أصواتاً أخرى ، قد تتطلب مجهوداً قليلاً (٥٤) لذا مالت بعض اللهجات إلى تخفيف الهمز والتخلص منها ، كما تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة، لأن صوت الهمز عسير النطق ، إذ يحصل بانحباس الهواء خلف الوترين الصوتيين ، بعدها ينفرجان فجأة وهذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير (٥٥) وقد ذكر لنا ابن قتيبة جملة من الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها اذكر طرفاً منها: (طاطأت راسي) و (انطأت) و (توضأت) و (تهيات) و (توكأت عينك) و (ترأست عينك) و (نشأت في بني فلان) ، (وقد تكأت) و (وملأت الإناء) ..... (٥٦) وتكر أيضاً جملة من الأفعال والأسماء المهموزة والعوام تبدل الهمزة فيها أو تسقطها ، فمن تلك الأفعال التي أبدلت العامة همزتها وأوا منها ما ذكره ابن قتيبة بأنه يقال : أكلت فلاناً : إذا أكلت معه ولا تقل :واكلته و (أزيتته) : حادبته ولا تقل : وأزيتته وكنك : اخنفته بذنبه وأخيتته وأسينته وأزرته على الأمر أي : أصنفته وقويتته ، و : أتيتته على الأمر (٥٧) كما أنه ذكر بعض الأسماء التي تدخل في باب المهموز والعوام تسقط منها الهمزة ، منه : الذنائة ، الكأبة و " دخل في مسائة فلان " و " ما أحسن قراءته للقرآن " و " مات فلان فجأة " وهي " المرأة " والجمع

" مرأة " (٥٨) أن ما أورده ابن قتيبة من تسهيل الهمز بعد مظهراً من مظاهر التطور الصوتي . ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض ما يهمز له دلالة ، وعند تسهيله يعطي أيضاً دلالة لغوية تختلف عن الدلالة الأولى ، وقد ألمح ابن قتيبة إلى هذا الأمر ومثل له بجملة من الألفاظ اذكر بعضها منها : يقول ابن قتيبة : " أخطأت في الأمر " و " تخطأت له في المسألة " و " تخطيت إليه بالمكروه " غير مهموز فهو من الخطوة (٥٩) وذكر أيضاً يقال : (سبات تخمر) بمعنى : اشتريتها . أما سبيت كما يقال : سبيت العدو (٦٠) فهي دلالة تختلف عن الأولى ، ويقال " صبأت يا رجل إذا خرجت من شيء إلى شيء ، والصابئون منه أما " صبوت إلى فلانة " فهو من الشوق (٦١) وسما نكره أيضاً أنه يقال : " يرات من العلة " و " يريت القلم " (٦٢) هذا بمعنى آخر ويقال : " كلات الرجل إذا حرسه وكتيته " إذا أصبت كتيته (٦٣)

## ٢- المجال الصرفي

أ ( التشديد والتخفيف : نبه ابن قتيبة على بعض الألفاظ التي نزع العامة فيها إلى نطقها بالتشديد ، وكان يرى أن الأصوب والأقوم فيها التخفيف من هذه الألفاظ : " الرباعية " للسن ،

## د. الياسري

وفي نظره لا يقال : رباعية ونظائره : " الكراهية " و " الرفاهية " و " الطواعية " ويقال : رجل شام والأنتى : " شامية " و " رجل يمان و امرأة يمانية " و " فعلت ذلك طماعية في معروفك " فيذا كله يرى فيه التخفيف (٦٤). ونص أيضاً على أنه يقال : " هو النخان ولا يشدد . ونقول للداعي : ( أمين فعل الله كذا ) بفصر اللثف وتخفيف الميم و " أمين بتصوير الألف وتخفيف الميم . ولا تشدد الميم (٦٥) وهناك جملة من الألفاظ الأخرى التي يرى فيها ابن قتيبة التخفيف والعامية نطقت بها مشددة (٦٦) ويمكن أن يكون تفسير تشديد الالفظة التي نبه عليها ابن قتيبة بأن تأتي مخففة لما في التشديد من زيادة في

المعنى أو تأكيد لا تحتمله تصحيح المخففة . إذ يدل التشديد حينما يؤتى به على تكرير الحدث ومداومته . وتكثيره . ليكون ذلك وسيلة إلى تثبيت المعنى في النفس وإبلاغه . . . . . زيادة على ذلك ، فإن الدراسات اللغوية الحديثة تفيد أن التشديد سمة من سمات النطق البدوي (٦٧) وربما توارثت العوام هذه الخاصية وجرت بها ألسنتهم . ونلاحظ ابن قتيبة في موضع آخر من كتابه ( أنب الكاتب ) ينبه على بعض الألفاظ التي بابها التشديد والعامية تخفيفها ، ولي أن أذكر صرفاً منها فـ ( الأجاص ) و ( الأجانة ) تقول بالتشديد وليس بالتخفيف كما هو عند العامة (٦٨) ويرى أن الصواب أن يقال : ( جاء نعي فلان ) بالتشديد و ( هذه فوهة النيز ) ولا يقال : ( فوهة ) (٦٩) وكان يرى التشديد في علاتي ومراري و أوقاي وأمانا . وحمل التخفيف أيضاً و ( أوقاي ) و ( أوقاي ) من أن الأصح كان يقول : سست المرأة . إذ كبرت ولم تزوج فهي معسمة ولا يقال : عسيت . وأحزله أبو زيد (٧٠) . ونبه على أن يقال : وعزت إيت في كنا ونم يعرف وعزت خفيفة (٧٢) . ويمكن أيضاً أن نعطي تفسيراً لهذا التخفيف في بعض الألفاظ التي بابها التشديد كما يقول ابن قتيبة ومن خلال ما أفادته الدراسات اللغوية الحديثة بأن ظاهرة التخفيف سمة من سمات لغة أهل الحواضر والمدن الذين يميلون إلى التواضع والتبؤنة في نطقهم إذ هي لا تميل إلى النبر العالي ولا إلى التشديد وزيادة الضغط على بعض مقاطع الكلمة (٧٣) وربما حمل العوام في عصر ابن قتيبة هذه السمة فاستسهلوا التخفيف في نطقهم هذه الألفاظ التي أراد لها ابن قتيبة التشديد .

ب) التمسكين : والمراد به تمكين بنية الكلمة والغالب وسطها ، وهو تمكين صرفي وقد ظهر هذا المظهر في بعض الألفاظ اللغوية التي جنحت العامة إلى تمكين بنيتها ، وقد أشار إلى هذه الظاهرة ابن قتيبة بقوله : باب ما جاء محركاً ، والعامية تسكنه (٧٤) كما أنه أورد طائفة من الألفاظ التي تسكن بنيتها العامة ، والصواب في نظره محركة منها ما جاء عنده : " أتحنفة تحفة " و " أصابنه تخمة " و " هي اللقطة " لما يلتقط ، فكل هذا عنده على (فعلته) (٧٥) ويرى الأصوب أن يقال : " هم نخبة القوم " أي : خيارهم و " طلعت الزهرة " (٧٦) كما أنه يرى أن الصواب أن يقال : فلان نغر بالتحريك كسرا . والعامية نغر (٧٧) ويرى أن يقال : ذهب دمه هدرا " بفتح الدال لا بتسكينها (٧٨) وقد عطل بعض الدارسين المحدثين التمسكين الذي يقصد به الميل إلى

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

حذف الصانته القصير تعليلاً صوتياً فهو الميول إلى السرعة في النطق ، لتوفير الجهد العضلي وهذه سمة من سمات القبائل البدوية (٧٩) أما التحريك أو الحرص على اكتمال الألفاظ بالحركات فهو يمثل الحياة الحضرية والحرص على التأني في النطق (٨٠) ويبدو للنظر أن العوام كانت تجد في تسكين المتحرك سهولة ويسراً في تعليل الجهد العضلي.

### ج- التغيير الحركي في البنية الصرفية :

١- ما جاء مفتوحاً أو مكسوراً وقد ضم : جنحت العامة إلى الضم في طائفة من الألفاظ وكان بابها الفتح أو الكسر وقد وقف ابن قتيبة عند هذه الألفاظ منبهاً ومقوماً فمن هذا الطراز ما ذكره ابن قتيبة من قولهم : " قَبِلْتُ الشيءَ قَبُولاً بفتح القاف ، و"كَلَبْتُ سُلُوقِي" بفتح السين و"سَنَفُ المرأة بفتح السين و" فعلت ذلك به (خصوصية) و" نصن بين التصوصية " الأئمة " واحدة الأئمة بفتح الميم (٨١) كما ذكر ابن قتيبة بعض الألفاظ التي وردت مكسورة وقد نطقت بها العامة مضمومة ، ومثال ما أورده ابن قتيبة انه يقال : (الخوان) بكسر الخاء ، وفعلت ذلك ( صراحاً) بكسر الصاد ، وهو السواك بالكسر ، ولا يرى الضم فيه ، ويقال : نحن في ( العلو) وهم في السفلى كسراً (٨٢) وقد علل الدارسون هذا المنحى وهو التميل إلى الضم الذي عده ابن قتيبة تحريفاً عن النيج الصحيح لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية (٨٣) التي رأيت وقع شيء منها على لسانه العالية.

٢- ما جاء مضموماً والعامة تكسره : كما جنحت العامة إلى كسر بعض الألفاظ التي ارتأى ابن قتيبة أنها ميماء وعدها من المزالق العامة في نطقها من ذلك ما قاله : تقول : ( هو الفئقر ) بالضم ، وهي (نعية) .... (٨٤) وذكر أنه يقال : جاء فلان عني ذكر بالضم ولا يقال هذا بالكسر (٨٥) . ونقل أن هناك من يجيز الثغتين (٨٦) ويقال : التفسطاط بضم الفاء و المصران بضم الميم وهو جمع نصير ، ويقال : هذه عصا (مفوجة) ولا يقال : ( مفوجة ) بكسر الميم ، ويقال ( ظفر اليد ) بالضم ولا يقال : (ظفر ) بالكسر (٨٧) ، وقد علل أصحاب النظر اللغوي أن التميل إلى الكسر دليل التحضر والرفقة في معظم البيئات اللغوية (٨٨) ويبدو أن العامة مالت في غلب الأحيان إلى كسر بعض هذه الألفاظ التي دونها ابن قتيبة لما كانت تحمله هذه الصيغ من ملامح حضرية . والصيغ المشتملة على الضم فيها الملمح البدوي .

٣- ما جاء مضموماً والعامة تفتحه : كما عمدت العامة إلى فتح بعض الألفاظ التي نبه ابن قتيبة على ضم بنيتها . فهو يصرح أن يقال : " على وجهه طلاوة " بضم أوله . وأعطيته الشيء دفعة دفعة " (٨٩) ويرى أن يقال : هذه (نقاوة امتاع) و" نقايتة " و" صال مكثه فيمكن " وهي " الدوامة " وجعلته " (نصب عيني) (٩٠) ويبدو أن جنوح العامة إلى الفتح في الألفاظ التي شأنها الضم لما في الفتح من خفة فهي أخف الحركات أو الصوائت القصيرة في العربية ،



## د. الياسري

والضم أنقلها (٩١) . لذا الميل إليها بعد طلبنا للتخفيف من الجهد العضلي المبذول ، زيادة على ذلك ، فإن الفتحة ثلاثم البيئة الحضرية للسبب الذي ألمعت إليه (٩٢).

### د- ضبط الصيغ :

١- **الصيغ الاسمية:** كذلك ننحظ ابن قتيبة يرسم ضريفا لغويا في تقويم الألسن ، وذلك بضبط الصيغ الاسمية التي تتقارب في اللفظ والمعنى وربما التبس نطقها على الناس فوضع أحدها موضع الآخر وقد أشار إلى طائفة أذكر بعضها . يرى ابن قتيبة : أن (الميل) بسكون الياء ما كان فعلا مستحدا فيقال : { مال عن الحق ميلا } أما (الميل) مفتوح الياء ، ما كان خلقا ، بمعنى شيء ثابت متأصرا . فيقال : ' في عنقه ميلا ' (٩٣) . وينبه أيضا على أن (النَّجْح) مصدر ذبحت و ' النَّجْح ' بكسر الهمزة المنبوح (٩٤) ونحو ذلك ما نبه عليه ابن قتيبة منه (الصوت) : صوت الإنسان ، و (الصيوت) : الذكر ، يقال : ذهب صيوته في الناس (٩٥) وينبه أيضا على أن (الدعوة) في النسب بكسر الهمزة و (الدعوة) إلى الطعام بالفتح . وينبه على أن (العلاقة) : علاقة الحب والخصومة ، بالفتح و (العلاقة) : السوط بالكسر (٩٦) فهو يفرق بين المعنوي والمادي ونظيره ما ذكره وهو : (العوج) بكسر العين فعنده هذا في الدين ، والأرض (٩٧) مستشهدا بقوله تعالى : ' وَيُفَوِّنُهَا عُرْجًا ' (٩٨) أما العوج بفتح العين فهذا يقال في غيرها أي : ما خالف الاستواء وكان قائما على الخشبة والحائط ونحوها (٩٩) والملاحظ من قوله أن الفتح للماديات أمّا الكسر فهو في المعنويات ولكنه أدخل معها (الأرض) محمولة على الماديات لما يتعلق بها من الاستواء وعدمه ، كما نبه على أن (الوقر) بفتح الواو : انتقل في الأذن و (نوقر) بالكسر : الحمل (١٠٠) ونبه على أن (النشر) بسكون الشين : الريح الطيبة و (النشر) بفتح الشين كما يقال : رأيت القوم نشرًا : أي : منتشرين (١٠١) ويمكن أن تكون هناك علاقة واضحة بين الريح لانتشارها وتفرق القوم من هنا وهناك..... كما نبه ابن قتيبة على بعض الصيغ الاسمية التي تختلف في حروف مبادئها عن غيرها لاختلاف معانيها . فيرى أن يقال على وجه الصحة : (رجل مبطن) : إذا كان خميص البطن و(بطين) : إذا كان عظيم البطن (في صحة) و (مبطون) : إذا كان عليل البطن ، و(بطن) : إذا كان نهما و(ميطان) : إذا ضخم بطنه من كثرة ما يأكل (١٠٢) . وقوله : رجل (مظهر) : إذا كان شديد الظهر و(رجل ظهر) : إذا اشتكى ظهره (١٠٣) وينقل أيضا أنه يقال : رجل تمرّي : إذا كان يحب أكل التمر ، فإذا كان يبيعه فهو تمار ، فإذا كثر عنده التمر ، وليس يتاجر فهو تمرّ . وإذا أطمعه الناس فهو تمرّ (١٠٤)

٢- **الصيغ الفعلية :** ونجد ابن قتيبة أيضا يعمل نظره اللغوي في رسم حدودا لغوية لضبط الصيغ الفعلية التي ربما يلتبس ضبطها على الناس أو الناطقين بها منه ما ذكره : " علوت في الجبل علواً " و " علّيت في المكارم علاء " (١٠٥) ويقال : قنوت اللحم ، وقنيت الرجل بمعنى : أبغضته

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

(١٠٦) ويقال: كبر الرجل: إذا استنّ (كبر الأمر): إذا عظم (١٠٧) ويرى الصواب أن يقال: قُتِرَ الرجل بالسيف ونحوه، فإن قتلته عشق النساء... فليس يقال فيه إلا اقْتَتَلَ (١٠٨) وإن يقال: تيجنت فهو بمعنى سيرت، أما هجنت فمعناه: نمت (١٠٩) أما نمت الحديث فمعناه فعلته على جهة الإصلاح، أما (نميتته) مشدداً فمعناه: نقلته على جهة الفساد (١١٠)

\* في صيغة (فعل وأفعل) الفعلية: كما وقف ابن قتيبة على بعض نصيغ الفعلية التي تأتي على وزن (فعل) مرة وعلى وزن (أفعل) مرة أخرى، وهذه المسألة اللغوية فيها اتجاهان اتجه يرى أن المعنى لكلا الصيغتين واحد واختلاف الصيغة يعود إلى اختلاف اللهجات (١١١) أما الاتجاه الثاني فقد أنكر أن تكون الصيغتان بمعنى واحد (١١٢) وكان يرى ابن قتيبة إن لصيغة (فعل) قيمة دلالية تختلف عن صيغة (أفعل) ولذلك عرض لهذه المسألة منبهاً على هذا التفريق الدلالي بين كلتا الصيغتين الفعليتين فهو يرى أن القول: (تربت يدك) بمعنى افتقرت أما تربت يدك فمعناه استغنيت (١١٣)، والقول: "أخفيت الشيء" بمعنى سترته أما خفيته فمعناه: أظهرته (١١٤) ويرى في القول: "أقصر عن الأمر" نزع عنه وهو يقدر عليه، والقول: "إذا عجز عنه" (١١٥) ويبدو لناظر أن ابن قتيبة حاول أن يفرق بين كلتا الصيغتين وإن كان معناهما قريباً إن لم اقل واحداً فهو يقول: "خفق النجم إذا غاب" و"أخفق: إذا تهيأ للمغيب" (١١٦) و"لاح النجم": إذا بدا و"الأخ": إذا تلالاً ويقول: "أكننت الشيء": إذا سترته و"كننت الشيء": صننته، والملحوظ أن ستر الشيء هو صيغته ويقول: "أتبع القوم" بمعنى: لحقتهم و"تبع القوم" بمعنى: سرت في إثرهم (١١٧) والسير في إثرهم معناه: اللحق بهم، ويقول: شرفت الشمس شروقاً: إذا طلعت و"أشرفت": أضاءت (١١٨) وألحظ أن طنوع الشمس: هو إضاءتها، وعليه فيمكن عد بعض هذه الأفعال التي وردت بكلتا الصيغتين ومعناها واحد من باب اختلاف اللهجات.

\* التزام صيغة البناء للمجهول في بعض الأفعال: كما نبه ابن قتيبة على ضبط بعض الأفعال التي التزمت صيغة البناء للمجهول التي رُبما حُرّف الناطقون بها في بنيتها فجاءوا بها على غير بنائها أو صيغتها المعهودة وقد أورد ابن قتيبة جملة من هذه الأفعال مؤكداً بناء صيغتها بإرداف تلك الأفعال بعض أسماء مفعولاتها، من هذه الأفعال التي ذكرها: (زهي): يقول زهي فلان فهو مزهوه، ولا يقال: زها ولا هوزاه (١١٩) (نخي): يقول: وكذلك: نخي من النخوة فهو منخو (١٢٠)، و(عني)، يقول: عنيت بالشيء فأنا أعنى به ولا يقال: عنيت (١٢١) و(أهرغ) يقول: "أهرغ الرجل" فهو مهروغ وكذلك: أهل الهلال و"أستهل" و"أغص على المريض" و"عصى عليه" و"عم الهلال على الناس" (١٢٢).

\* ما جاء من الأفعال على بناعين: ذكر ابن قتيبة من الأفعال التي جاءت على بناعين أو ما جاء على لغتين على حد تعبير ابن قتيبة (١٢٣) وقد نظر ابن قتيبة إلى الأول على أنه استعمال

ضعيف عمد إليه الناس (١٢٤) وقد بين البناء الثاني هو الأجد في الاستعمال فحريّ بأن يُتبع ويحتذى : من ذلك ما أورد : يقولون : "نَعِمْتُ عَلَيْهِ" و "نَعِمْتُ" فأنا نَعِمُ أجود ، ويقولون : "فَحْرُ الشَّيْءِ" : إذا جَفَّ وَقَحِرَ أَجُودُ (١٢٥) ويقولون : "وَحْنُ الْعَلَاءِ الْقِرَانِ" وغيره ، حنق أجود (١٢٦) ويقولون : سَسَتْ والأجود : سست (١٢٧) ويقولون : غَصَصَتْ بِاللَّعْنَةِ والأجود : غَصَصَتْ (١٢٨) ويقولون "رَعَفَ الرَّجُلُ والأجود : "رَعَفَ يَرُغِفُ" (١٢٩) ، ويقولون "طَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ" ، والأجود : طَهَّرَتْ (١٣٠) إلى غير ذلك من الأمثلة اللغوية التي أوردتها (١٣١) .  
فإذا رجعنا النظر فيما تقدم وجدنا أن ابن قتيبة كان يضيق على الناطقين الاستعمال الأول فيرى أن الاستعمال الثاني لغة ولا مشاحة في استعماله . لأن اختلاف اللغات كثيراً حجة كما يقول ابن جنى (١٣٢)

٣- **المجال التأليفي . ( النحوي )** : عرض ابن قتيبة للأوهام التي تحدث في التأليف وقد غلب عليها الطابع الأسلوبى وليس الإعرابى المحض المتصل بالحركات رفعاً ونصباً وجراً ، فذلك مسألة لم تشغل مصححي اللغة كثيراً . لأن مظاهر النحو تكفلت بدراستها وكانت الأوهام في التأليف التي عرض لها ابن قتيبة ليست بالقليلة . لذا ساقطصر على ذكر طائفة منها : تقول : "نَعِمْتُ فَلَانًا وفلانة" إذا كُنَيْتَ عن آدميين بغير ألف ولا ميم فهذا كُنَيْتَ عن البهائم قلته بالألف واللام ، وتقول : رَكِبْتُ الْفُلَانَ وَحَلَيْتُ الْفُلَانَةَ (١٣٣) وتقول : "لا يساوي هذا الشيء درهماً ولا يقال : لا يسوي (١٣٤) وتقول : هو منى منى البصر" ولا يقال : من البصر . والمدى : الغاية (١٣٥) . ويقولون : حكى موضع كذا من جسدي" وهو خطأ إنما يقال : اكلني فحككته (١٣٦) والملاحظ أن الأول الآن مستعمل على قلة ، ويقولون : "فلان مستأهل كذا" وهو خطأ إنما يقال : فلان أهل كذا" ... (١٣٧) والظاهر أن كلا التعبيرين مستعمل ولكن ابن قتيبة أراك الأصح ويقولون : "في سبيل الله عنك" وهو خطأ إنما يقال : في سبيل الله أنت (١٣٨) ويقولون : "لم يكن ذلك في حسابي" وليس للحساب ها هنا وجه إنما الكلام ما كان ذلك في حسابي أي : في ظني ، يقال : حسبت الأمر حسبنا (١٣٩) ويقولون : آخر الداء الكي" وهو خطأ إنما هو آخر الدواء الكي (١٤٠) ويقولون : "تجوغ الحرة ولا تأكل شيبها" يذهبون إلى أنها لا تأكل لحم الشيء ، وإنما هو ولا تأكل بشيبها أي : لا تسترضع فتأخذ على ذلك الأجر (١٤١) وكلام ابن قتيبة متجه صحيح . ويقولون : "إن فعلت كذا وكذا فيها ونعمة يذهبون إلى النعمة وإنما فيها ونعمت - بالناء - في الوقف . يريدون : ونعمت الخصلة ، فحذفوا (١٤٢) يقال : ما سرتني بذلك مفرح" لأنه يقال : أفرحني الشيء (١٤٣) أي : أن الفعل متعد . ولا يقال : "مفروح" إلا أن تقول : مفروح به" (١٤٤) لأن الفعل لازم فلا ينشأ منه اسم مفعول تام يحتاج إلى شيء يكمله مثل : الجار والمجرور أو غيره ونظير هذا ما قاله ابن قتيبة : أنه يقال : هو حديث مستفيض لأنه من استفاض الحديث . ولا يقال : مستفاض إلا أن يقال : مستفاض فيه (١٤٥) أي : إن الفعل هنا لازم وإذا ما بني منه اسم مفعول فهو يحتاج إلى شيء يتعلق

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

به ونقول : " إياك وأن تفعل كذا " ولا نقول : إياك أن تفعل كذا " بلا واو ، ألا ترى أنك تقول : إياك وكذا ، ولا يقال : إياك كذا ( ١٤٦ ) فالملاحظ على ابن قتيبة هنا أنه يعتمد في تصويبه الأسلوبى إلى القياس على النظرير ويصح عند ابن قتيبة أن يقال : كاد فلان يفعل كذا " ولا يصح عنده القول : " كان فلان أن يفعل كذا " مستشهدا بقوله تعالى : " فذبحوها وما كاثوا يفعلون " ( ١٤٧ ) وابن قتيبة في تصويبه هذا يعتمد إلى الكثير فالكثير في خبر " كاد " أن يتجرد من " أن " ويقال أقرانها بها ( ١٤٨ ) ويعتمد إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم لأن تجرد خبر ( كاد ) من " أن " أسلوب قرآني ، لذا هو يصحح الأساليب في ضوئه إذ عنده تجريد خبر ( كاد ) من " أن " هو الأفصح والأصريح ويرى أن يقال : " بنى فلان على أهله " ولا يقال : بنى بأهله ( ١٤٩ ) والظاهر أن ابن قتيبة نظر في هذا الأسلوب إلى الأصل - وكان الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبة نيلة دخوله بها ، فقيل نكل ( نكل بأهله بن ) ( ١٥٠ ) ويرى أن الأصوب أن يقال : " قد سخرت منه " ولا يقال : " سخرت به " ( ١٥١ ) معززا تصحيحه بقوله : " سخر الله منهم " ( ١٥٢ ) وقوله تعالى : " إن تسخرُوا منا فإنا نسخرُ منكم " ( ١٥٣ ) فإن قتيبة يبحث دائما عن الأفصح والأعلى في التعبير ولذلك نلاحظه في تقاريف تصويباته اللغوية مقوماً للأساليب في ضوء الشاهد القرآني . ويرى أن الصواب أن يقال : " غيرتني كذا " ولا يقال : " غيرتني بكذا " كما يعرض ابن قتيبة إلى أسلوب تعبيرى يتعلق بتعدي الفعل وتزومه فهو يرى أن الأجود في التعبير أن يستعمل الفعلان " نصح " و " شكر " لزمين من غير تعديه فهو ينص قائلًا : " ويقولون : نصحتك وشكرتك " والأجود : نصحت لك وشكرت لك " ( ١٥٥ ) معززا تصويبه هذا بالشاهد القرآني من قوله تعالى " اشكر لي ولو النيك " ( ١٥٦ ) وقوله تعالى " وانصح لكم ..... " ( ١٥٧ ) ولي تعليق على ما أورده ابن قتيبة وهو : أن الفعل ( شكر ) قد مر في طورتين صور الزوم والتعدي بالتحرف فكان يقال : شكرت له " ثم عرض له طور سقط منه " اللام " وصار يتعدى مفعوله مباشرة فيقال : شكرتُه ( ١٥٨ ) وإذا تتبعنا هذا الفعل في الاستعمال القرآني وجدناه على النحو الآتي : فقد استعمل لازما نحو ( ٣٤ ) مرة ولازما يتعدى باللام ( ٩ ) مرات ومتعديا ( ٣ ) مرات على أن ابن قتيبة قد نص على لزوميته فأستشهد بالقرآن الكريم فلم ينص على تعديته على الرغم من ورودها في القرآن الكريم . أما الفعل ( نصح ) فقد جاء في الاستعمال القرآني لازما ، متعديا باللام ( ٥ ) مرات وعلى الرغم من ورود هذا الفعل لازما لا يمنع من تعديه بمثل ما حدث في الفعل ( شكر ) وغيره ، لأن الفعل ( شكر ) كان يمثل اتجاهها من التطور الذي تسير فيه العربية ولا يمنع كما ألمحت من تعدي الفعل ( نصح ) لأنه يمثل أيضا اتجاهها مع التطور اللغوي فيستعمل تارة لازما وأخرى متعديا.....

### ٤ - المجال الدلالي :

اللغة مثل الكائن الحي ينمو ويتأثر وكذلك فهي تنمو وتستعمل وتنتقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم ومطالبهم وحياتهم وهي في انتقالها هذا تؤثر وتتأثر فتصوت ألفاظ وتحيا أخرى وتضيق ألفاظ وتتسع أخرى بدلالاتها ... تلك هي صفات اللغة الحية فاللغة لم تخلق لتوضع في بطون الكتب المغفلة ولا في خزائن العرض وإنما خلقت للاستعمال ..... الذي يهمننا في بحثنا هذا أنه كيف وقف ابن قتيبة من تطور دلالات الألفاظ؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد من أن نلقت إلى أمر وهو : أنه لا شك في أن ابن قتيبة كان من اللغويين الأشداء الذين تصدوا لحماية اللغة والدفاع عنها ، ولا خلاص لمن يتولى حماية اللغة والدفاع عنها من أن يدقق النظر فيما يعرض لها ويظراً عليها ليفرق ما بين هو خطأ مرفوض وما هو تطور ويتجدد مفروض بحري على وفق سننها وينقاد لنظامها وأجابتنا عن هذا التساؤل يكمن في ابن قتيبة قد رفض التطور الدلالي الذي أصاب عددا من المفردات وبذا أورد مواد غير الناس دلالاتها ووقف منها موقفاً متشدداً وقد تبين أن الألفاظ التي عمد الناس إلى تبديل دلالاتها تسلك إحدى الطرائق الآتية:

أ) التعميم : وهذا يكون بتوسيع دلالة اللفظ ونقله من معناه الخاص الذي يدل عليه إلى معنى أعم واشمل (١٥٩) فمن تعميم الخاص ما جاء عند الناس وقد أورد ابن قتيبة كلمة (القافلة) التي اتسع منلوله وأصبح أعم مما تدل عليه فهي تعني قديماً: الرقعة العائدة من السفر (١٦٠) لأنها من (فقل) أي : رجع (١٦١) بعدما صارت تعني : الرقعة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة (١٦٢) إلا أن ابن قتيبة رفض هذا الاتساع والتعميم في دلالة اللفظة وحكم عليه بالخطأ وعنده القافلة : الراجعة من (١٨) السفر (١٦٣) وهو تضيق دلالة الكلمة كما اتسعت دلالة (يتصدق) وصار الناس يقولون: فلان يتصدق " : إذا أعطى وفلان يتصدق : إذا سأل (١٦٤) وقد رفض ابن قتيبة هذا التعميم أو التوسع الدلالي قائلاً : " وهذا غلط والصواب : ' فلان يسأل ' وأما المتصدق فهو المعطي " (١٦٥) ومن ذلك أيضاً كلمة ' العبير ' التي توسعت العامة في استعمالها فعندهم : الأخلاط في الطبيب (١٦٦) ، وقد ذكر ابن قتيبة نقلاً : أن العبير عند العرب لا يطلق إلا على الزعفران وحدد (١٦٧) فهو يرفض هذا التعميم والتوسع في الدلالة.

ب) التخصيص : وهو قصر اللفظ العام على بعض أفرادها وتضييق شموله (١٦٨) ومن أمثلة هذا التضييق في عموم الدلالة فيما أورده ابن قتيبة فكلمة " الطرب " قد تخصصت دلالاتها ، إذ أصبحت تُطلق كما يقول ابن قتيبة على الفرح " نون الجزع (١٦٩) ولكن ابن قتيبة قد رفض هذا التخصص الدلالي واسما هذا بالخطأ وداعياً إلى استعمال الكلمة بالمعنيين إذ هو يقول : " الطرب : يذهب الناس إلى أنه في الفرح نون الجزع وليس كذلك إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور، أو لشدة الجزع" (١٧٠) . كما أن كلمة المأثم قد تخصصت دلالاتها أيضاً وصارت تعني : اجتماع الناس لمصيبة (١٧١) وقد رفض ابن قتيبة هذا التطور الذي اعتور دلالة الكلمة حتى وسمة بالخطأ ويرى أن (المأثم) للنساء يجتمعن في الخير والشر (١٧٢) وكان يرى وجه الصواب أن يقال : كنا في مناخة

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

وإنما قيل لها مناحة من النواحي لتقابلهن في النكاه (١٧٣) وألحظ أن لفظة ( المأتم ) قد تحتلت دلالتها ، وتخصّصت إلى بعد حد مما كان يستعمله الناس ويؤاخذهم عليه ابن قتيبة ... ومن ذلك أيضا لفظة الحمام " التي خصصت دلالتها بالنواحي التي تستقرّح في البيوت (١٧٤) وقد غلط ابن قتيبة الناس في هذا التخصيص الذي أصاب الكلمة وبين الحمام محصور بنوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا (١٧٥)

**ج) تغير مجال الدلالة:** والمقصود به انتقال اللفظ من معناه إلى معنى مشابه له أو قريب منه بينهما مناسبة (١٧٦) وبعبارة أخصر ما وضع في غير موضعه ، وعليه فانتقال دلالة بعض الكلمات وتغير مجال استعمالها ، فقد وقف ابن قتيبة من هذا التطور موقفه من تخصيص الدلالة أو تعميمها ، ووسمه بالخطأ أيضا ومن أمثلة تغير مجال الدلالة قوله : " من ذلك : ( أشفار العين ) يذهب الناس إلى أنها الشعر الثابت على حروف العين ، وذلك غلط ، إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر هو الهدب ) (١٧٧) وتسمية الشعر شفرا من باب تغير الدلالة أو تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان من باب المجاورة وقد ألمع إليه ابن قتيبة نفسه (١٧٨) ومن ذلك قوله : " حمة العقرّب والزنبور " يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرّب وشوكة الزنبور التي يأسعان بها ؛ وذلك غلط ، إنما الحمة سُمّيتا وضربهما (١٧٩) وهذا يدخل أيضا ضمن باب تسمية الشيء باسم غيره ونظير ما تقدّم ( الحشمة ) فهو بقول ناصتا على أنها : " يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي : وليس كذلك إنما هي بمعنى الغضب " (١٨٠) ومن ذلك أيضا لفظتا : ( البخيل واللئيم ) الذي يرى ابن قتيبة أن الناس يذهبون إلى أنهما سواء وعنده ليست كذلك ، وإنما البخيل الشحيح الضئيل واللئيم : الذي جمع الشح ومهانة النفس ودناءة الأبناء (١٨١) ومن ذلك : الجبهة والجبين فيرى ابن قتيبة أن الناس لا يكونون يفرقون بينهما فعنده : الجبهة : مسجد الرجل الذي يصيبه ندى السجود والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين (١٨٢) وكذلك ( اللبّة ) إذ يرى أن الناس يذهبون إلى أنها النقرة التي في النحر وذلك غلط إنما اللبّة المنحر فأما النقرة فهي الثغرة (١٨٣). إن هذه الأمثلة التي سقناها تؤيد ما ذهبنا إليه وهو موقف ابن قتيبة المتشدد الذي يرفض انزلاق الألفاظ أو المفردات عما وضعت له وثبتت أيضا ومن خلال عرض هذه المظاهر الدلالية لهذه الألفاظ : أن ابن قتيبة لم يعز بالتطور الدلالي الذي اعتور الألفاظ بل رفضه رفضا قاطعا كما يدل على ذلك الأمثلة التي وقفنا عندها إذ دعا ابن قتيبة الأدباء إلى حصر استعمال تلك الألفاظ أو المفردات بالمسموع من معانيها ليس غير.....

### خلاصة البحث ونتيجته:

بعد أن جئنا مناحي التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال ما بثه في كتابه (أدب الكاتب) نستطيع التبين أن ابن قتيبة كان من النقاد اللغويين المتشددين الذين يرفضون بعض الظواهر التي تعرض للغة مما يوافق روحها وينساق مع طبيعتها وسنن التعبير بها ، والذي حملته على هذا الموقف غيرته على اللغة ورغبته المنحة في ذب عوامل الفساد عنها ، وتكن حماية اللغة أو المحافظة عليها يعني : تحريرها من الجمود ؛ لأن اللغة استعمال يتعرض للتطور والتجديد وقد لاحظنا ابن قتيبة أيضا يذهب نحو الأفصح والأصريح في كلام العرب مستعينا في بعض الأحيان بالشواهد القرآنية حجة في الاستشهاد اللغوي ونراه يتخذ الجانب المعياري الذي اتخذته غيره من اللغويين العرب مقياسا للصواب لا يمكن الحيود عنه أو مجابته . وقد بينا وأوردنا أمثالا مما عرض من أوهام أو أغلاط العوام في عصره واستطعنا أن نرجع أغلب ما وقف عنده ابن قتيبة إلى واحد من المجالات الصوتية والصرفية والتأليفية (النحوية) والدلالية...

## التصويت اللغوي عند ابن فتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

### هوامش البحث:

- ١) ينظر: العربية لـ يوهان فك / ١٣٨ وما بعدها.
- ٢) ينظر: النقد اللغوي عند العرب لـ د. نعمة رحيم الغزاوي / ٦٨
- ٣) ينظر: الاقتضاب لأبن السيد البطلبيوسي / ٢١٦ والنقد اللغوي عند العرب / ٤٠١
- ٤) ينظر: العربية / ١٠٤
- ٥) منها: ما تلحن فيه العامة للكسائي ، إصلاح المنطق لابن السكيت، والفصح ، لشعيب ، ونحن العوام نثر بيني.
- ٦) النقد اللغوي عند العرب / ٦٩
- ٧) المصدر السابق / ٦٩-٧٠
- ٨) ينظر: أدب الكاتب / ١٧
- ٩) المصدر السابق / ٣١٥
- ١٠) المصدر السابق / ٣١٩
- ١١) المصدر السابق
- ١٢) النقد اللغوي عند العرب / ٣١٤
- ١٣) أدب الكاتب / ٣٩٨
- ١٤) الأصوات اللغوية لـ د. إبراهيم أنيس / ٤٦
- ١٥) المصدر السابق / ١٤٧
- ١٦) المصدر السابق / ٦٧ وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك / ٥٠ وما بعدها.
- ١٧) أدب الكاتب / ٢٩٨
- ١٨) الأصوات اللغوية / ٤٦
- ١٩) المصدر السابق / ٤٧-٤٨
- ٢٠) أدب الكاتب / ٢٩٨ . و النثرأة : البياض
- ٢١) المصدر السابق
- ٢٢) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية / ٤٨، والأصوات اللغوية / ٤٧ و ١٠٨
- ٢٣) فقه اللغة وخصائص العربية / ٤٧
- ٢٤) الأصوات اللغوية / ٧٦-٧٧
- ٢٥) أدب الكاتب / ٢٩٨
- ٢٦) المصدر السابق



- ٢٧) المصدر السابق / ٢٩٨-٢٩٩
- ٢٨) الأصوات اللغوية / ٧٥
- ٢٩) أدب الكاتب / ٢٩٩
- ٣٠) المصدر السابق
- ٣١) سورة الرحمن / ٧٢
- ٣٢) أدب الكاتب / ٢٩٩
- ٣٣) المصدر السابق
- ٣٤) المصدر السابق / ٢٩٨
- ٣٥) المصدر السابق / ٣٠٠
- ٣٦) المصدر السابق
- ٣٧) فقه اللغة وخصائص العربية / ٤٨
- ٣٨) الأصوات اللغوية / ٦١-٦٢
- ٣٩) المصدر السابق / ٦١
- ٤٠) أدب الكاتب / ٣١٩
- ٤١) في اللهجات العربية لـ د. إبراهيم أنيس / ٩٦
- ٤٢) علم اللغة العربية لـ د. محمود فهمي حجازي / ٢٢٩
- ٤٣) أدب الكاتب / ٢٩٥
- ٤٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية لـ د. عبده الراجحي / ١٢١
- ٤٥) أدب الكاتب / ٢٩٥
- ٤٦) المصدر السابق
- ٤٧) المصدر السابق
- ٤٨) المصدر السابق
- ٤٩) المصدر السابق / ٢٩٦
- ٥٠) المصدر السابق
- ٥١) المصدر السابق
- ٥٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية / ٢٢٦
- ٥٣) ينظر : في اللهجات العربية / ٧٧ . والتطور اللغوي لـ د. رمضان عبد التواب / ٤٧
- ٥٤) التطور اللغوي / ٤٧
- ٥٥) المصدر السابق / ٤٧-٤٨
- ٥٦) ينظر : أدب الكاتب / ٢٨٣-٢٨٤

التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

- ٥٧) المصدر السابق/ ٢٨٤
- ٥٨) المصدر السابق
- ٥٩) المصدر السابق/ ٢٨١
- ٦٠) المصدر السابق/ ٢٨٢
- ٦١) المصدر السابق
- ٦٢) المصدر السابق
- ٦٣) المصدر السابق
- ٦٤) المصدر السابق/ ٢٩٢
- ٦٥) المصدر السابق
- ٦٦) ينظر: المصدر السابق/ ٢٩٢ وما بعدها
- ٦٧) ينظر: في اللهجات العربية/ ١٠٠
- ٦٨) ينظر: أدب الكاتب / ٢٩٠
- ٦٩) ينظر: المصدر السابق / ٢٩٠-٢٩١
- ٧٠) ينظر: المصدر السابق/ ٢٩١
- ٧١) ينظر: المصدر السابق
- ٧٢) ينظر: المصدر السابق
- ٧٣) ينظر: في اللهجات العربية/ ١٠٠، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري لـ د. صاحب أبو جناح / ٥٠
- ٧٤) أدب الكاتب / ٢٩٦
- ٧٥) المصدر السابق
- ٧٦) المصدر السابق
- ٧٧) المصدر السابق/ ٢٩٨
- ٧٨) المصدر السابق
- ٧٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ ١٥٧
- ٨٠) المصدر السابق
- ٨١) ينظر: أدب الكاتب / ٣٠٤
- ٨٢) ينظر: المصدر السابق/ ٣٠٧
- ٨٣) في اللهجات العربية/ ٩١
- ٨٤) أدب الكاتب / ٣٠٦
- ٨٥) المصدر السابق

- (٨٦) المصدر السابق.
- (٨٧) المصدر السابق
- (٨٨) في النيجات العربية/٩١
- (٨٩) أدب الكاتب /٣٠٥
- (٩٠) المصدر السابق/٣٠٦
- (٩١) ينظر : الليجات العربية في القراءات القرآنية /١١٨ و ١٢٠ و ١٢٢
- (٩٢) ينظر: المصدر السابق/١٢٢
- (٩٣) أدب الكاتب/٢٣٩
- (٩٤) المصدر السابق /٢٤٠
- (٩٥) المصدر السابق /٢٤١
- (٩٦) المصدر السابق /٢٤٦
- (٩٧) المصدر السابق /٢٤٣
- (٩٨) سورة الأعراف /٤٥
- (٩٩) أدب الكاتب /٢٤٣
- (١٠٠) المصدر السابق /٢٤٦
- (١٠١) المصدر السابق /٢٥٠
- (١٠٢) المصدر السابق /٢٥١-٢٥٢
- (١٠٣) المصدر السابق /٢٥٢
- (١٠٤) المصدر السابق
- (١٠٥) المصدر السابق /٢٦٤
- (١٠٦) المصدر السابق /٢٦٥
- (١٠٧) المصدر السابق
- (١٠٨) المصدر السابق /٢٦٧
- (١٠٩) المصدر السابق /٢٦٨
- (١١٠) المصدر السابق
- (١١١) ينظر : لهجة قبيلة أسد لعلی ناصر غالب /١٧٠-١٧١
- (١١٢) المصدر السابق /١٧٢
- (١١٣) أدب الكاتب/٢٦٩
- (١١٤) المصدر السابق
- (١١٥) ينظر المصدر السابق: /٢٧١

- (١١٦) المصدر السابق / ٢٧٢  
(١١٧) المصدر السابق / ٢٧٢-٢٧٣  
(١١٨) المصدر السابق  
(١١٩) تمصدر السابق / ٣١٠  
(١٢٠) تمصدر السابق  
(١٢١) المصدر السابق  
(١٢٢) المصدر السابق  
(١٢٣) المصدر السابق / ٣٢٤  
(١٢٤) تمصدر السابق  
(١٢٥) المصدر السابق  
(١٢٦) المصدر السابق / ٣٢٥  
(١٢٧) المصدر السابق  
(١٢٨) المصدر السابق  
(١٢٩) تمصدر السابق  
(١٣٠) المصدر السابق  
(١٣١) ينظر: المصدر السابق  
(١٣٢) ينظر: الخصائص لابن جني ١/٢  
(١٣٣) أدب الكاتب / ٣١٧  
(١٣٤) المصدر السابق / ٣١٨  
(١٣٥) المصدر السابق  
(١٣٦) المصدر السابق  
(١٣٧) المصدر السابق / ٣١٩  
(١٣٨) المصدر السابق  
(١٣٩) المصدر السابق  
(١٤٠) المصدر السابق  
(١٤١) المصدر السابق / ٣١٩  
(١٤٢) المصدر السابق / ٣٢٠  
(١٤٣) المصدر السابق / ٣٢٢  
(١٤٤) المصدر السابق  
(١٤٥) المصدر السابق

- (١٤٦) المصدر السابق  
(١٤٧) سورة البقرة / ٧١  
(١٤٨) ينظر: شرح ابن عقيل / ٣٣٠/١  
(١٤٩) أدب الكاتب / ٣٢٣  
(١٥٠) مختار الصحاح للرازي / ٥٦ (بني)  
(١٥١) أدب الكاتب / ٣٢٣  
(١٥٢) سورة التوبة / ٩  
(١٥٣) سورة هود / ٣٨  
(١٥٤) أدب الكاتب / ٣٢٣  
(١٥٥) المصدر السابق  
(١٥٦) سورة لقمان / ١٤  
(١٥٧) سورة الأعراف / ٦٢  
(١٥٨) ينظر: في تاريخ العربية لـ د. نهاد الموسى / ٢٢٢  
(١٥٩) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية / ٢١٨، وينظر: التطور اللغوي / ١١٧  
(١٦٠) ينظر: أدب الكاتب / ٢٠، والمصباح المنير / ١١٥/٢ (قفل)  
(١٦١) المصدران السابقان  
(١٦٢) أدب الكاتب / ٢٠  
(١٦٣) المصدر السابق  
(١٦٤) المصدر السابق / ٢١-٢٢  
(١٦٥) المصدر السابق / ٢٢  
(١٦٦) المصدر السابق / ٣٣  
(١٦٧) المصدر السابق  
(١٦٨) فقه اللغة وخصائص العربية / ٢١٩، وينظر: التطور اللغوي / ١١٤-١١٥  
(١٦٩) أدب الكاتب / ١٨  
(١٧٠) المصدر السابق  
(١٧١) المصدر السابق / ٢٠  
(١٧٢) المصدر السابق  
(١٧٣) المصدر السابق  
(١٧٤) المصدر السابق / ٢٢  
(١٧٥) المصدر السابق

## التصويت اللغوي عند ابن قتيبة من خلال كتابه (أدب الكاتب)

١٧٦) فقه اللغة وخصائص العربية / ٢٢٠

١٧٧) أدب الكاتب / ١٧

١٧٨) المصدر السابق

١٧٩) المصدر السابق

١٨٠) المصدر السابق / ١٩

١٨١) المصدر السابق / ٣٠

١٨٢) المصدر السابق / ٣١

١٨٣) المصدر السابق.

## مصادر البحث ومراجعة

- القرآن الكريم
- أدب الكاتب لأبن قتيبة : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٤) مطبعة السعادة / مصر - ١٩٦٣
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس (ط٥) مكتبة الأنجلو المصرية / ١٩٧٥
- الاقتصاب في شرح أدب الكتاب ، لأبن السيد البطوسي ، مراجعة : عبد الله البستاني ، بيروت / ١٩٠١
- التطور اللغوي - مظاهره وعلة وقوانينه - د. رمضان عبد التواب (ط١) مطبعة المدني/مصر - ١٩٨٣
- الخصائص لأبن جني ، تحقيق : محمد علي النجار (ط٢) مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت
- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٤) مطبعة السعادة / مصر - ١٩٦٤
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب أبو جناح ، مطبعة جامعة البصرة / ١٩٨٨
- العربية / دراسات في اللغة والأساليب لـ يوهان فك ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - مصر / ١٩٨٠
- علم اللغة العربية لـ د. محمد فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات / الكويت / ١٩٧٣
- فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد الميارك / دار الفكر - بيروت / ١٩٧٣
- في تاريخ العربية لـ د. نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية / ١٩٧٦
- في اللهجات العربية لـ د. إبراهيم أنيس (ط٤) مكتبة الأنجلو المصرية / ١٩٧٣
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية لـ د. عبده الراجحي ، دار المعارف / مصر / ١٩٦٨
- نيجة قبيلة أسد نعلي ناصر غالب (ط١) ، دار الشؤون الثقافية / بغداد - ١٩٨٩
- مختار الصحاح للرازي عنيت بضبطه : سميرة الموالي ، المركز العربي للثقافة والعلوم / بيروت
- المصباح المنير للفيومي - المكتبة العلمية - بيروت
- نقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، لـ د. نعمة رحيم العزاوي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد / ١٩٧٨

**Abstract**

The study is entitled " The linguistic correction for Ibn Qutaiba through his book " The writer's literature "

Ibn Qutaiba is a skillful and famous linguist . He is very famous in the linguistic studies of the Arabs . He put himself as a defendant for the Arabic language against any mistake and wrong use.

I conducted my study to classify his linguistic situation through his book " The writer's literature " in acknowledging the style and vocabulary evaluation and correcting them by studying the linguistic levels which are: phonological , morphological , grammatical and semantic .

It appears that Ibn Qutaiba has a strict linguistic mind that followed his master Al Asmaie in the linguistic methodology and in following what is happening and what is fixed in language .That is he never deviates the linguistic norm.

Apparently , language develops . In the contemporary terms , there is a difference between the refused mistake and the refused development . Ibn Qutaiba appears , through our study , that he committed himself to what is linguistically decided and was fixed , irrespective of what was known as the linguistic development according to the phonological or morphological , or grammatical or semantic development as it is known and noticed in our contemporary linguistic studies .